Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيها المسلمون، فشج في وجهه وكسرت رباعيته. وجرحت شفته، وكان من أصابه هو عتبة بن أبي وقاص وجعل الدم يسيل على وجهه، فمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟! وهذه مقولة منه ﷺ لها فى النفس ما لها من عمق أثرها؛ لأنها تبين كيف رد الكفار على الإحسان بالإساءة، أى أنه لم يرد لهم إلا هدايتهم من ضلالهم إلا أنه تعجب من أن يكون الجزاء من غير جنس العمل، وهذا هو الضلال المبين فكأنه من كرمه يعاتبهم ويقول ما كان هذا نصيبه إذ نصح لهم وهداهم، فهذا المحارب ﷺ مختلف عن كل محارب في صفاء سريرته وحسن نيته ونبل مقصده، ولقد أنزل الله في ذلك قوله ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾.

ونزول تلك الآية الكريمة في هذا الحادث من الدليل على أن الله تعالى كان يراقب رسوله في حربه وكأنما شاء أن يرثى له مما أصابه ويطيب نفسه ولم ينس حسان ما وقع من شعر يقول فيه مؤرخا:

إذا الله جازى معشرا بفعالهم ... وضرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربى يا عتيبة بن مالك ... ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطت يمينا للنبى تعمدا ... فأدميت فاه، قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى ... تصير إليه عند إحدى البوائق

فحسان كلامه أشبه بالعتاب وهو يدعو الله عليه جزاء ما قدمت يداه ويذكره بأنه أتى أمر نكرا، ولذلك لم يطل في القول وأراد للإشارة أن تغنى عن العبارة ومثل هذا الخطب الجلل في غنية عن بسط الكلام فيه تفصيلا، ومما وقع كذلك في أحد أن زياد بن السكن- ويقال عمارة بن يزيد ابن سكن- قاتل مع خمسة من الأنصار دون رسول الله ﷺ فقاتلوا رحلا تم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد - أو عمارة - فجعل يقاتل حتى أثخنته جراحته ثم حاءت فئة من المسلمين فباعدت المتركين عن النبى ﷺ وحجزت بينهم وبينه فقال ﷺ: أدنوه منى، فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ وهدا يبين كيف كان ﷺ رحيما بمن معه يلطف بهم ويأبى إلا أن يدفع الأذى عنهم ولم يسهم فى تلك اللحظة التي تتهدده بالهلاك وتتهددهم، ولا نعرف عنه ﷺ أنه قتل أحدا بل نعلم أنه كان يكتفى بالجرح. قيل إن أبى بن خلف أتى الرسول فى أحد وهو يقول: أى محمد، لا نجوت إن نجوت، فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول